۱۳

کتاب شیعه

ویژه‌نامه تراجم | کتاب‌شناسی، نسخه‌پژوهی، نقد کتاب

۱۴

منتشر شد

فروش

قم، مؤسسه کتاب‌شناسی شیعه

خیابان توحید، توحید ۷، شمارهٔ ۲۲ | انتشارات کتاب‌شناسی شیعه

تلفن: ۰۲۵۳۸۸۰۲۲۱۲ ۰۲۵۳۸۸۰۲۲۳۲

السيرة الذاتيّة للشيخ عبد الحسين نعمة العاملي (م ١٤١٧)

إعداد: نجله الشيخ علي نعمة

سال هفتم شماره اول و دوم
بهار تا زمستان ۱۳۹۵

المقدّمـــة:

الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمّد علي بن الشيخ يحيى بن الحاج عطوي بن الشيخ يحيى بن الشيخ حسين بن الشيخ عبد الله بن علي بن نعمة. المشطوب العاملي الخزرجي الوشاحي.

ولد عام ١٩٢٥م في حبوش، حيث استقرّ بوالده المقام بعد رجوعه من النجف الأشرف، تلقّى دروسه الأُولى على والدته (وهي من آل ظاهر من مدينة صيدا، ترجع بنسبها إلى ثاني الشهيدين، وكانت من أبرز متفقّهات عصرها في جبل عامل) ثمّ نال الشهادة الابتدائية والمتوسّطة في مدرسة عبد اللطيف فياض في النبطية. درس مقدمات العلوم على أبيه.

أوائل عام ١٩٤٧، يمّم وجهه شطر النجف الأشرف، فقرأ سطوحه الأُولى وكفاية الأُصول على أخيه الشيخ عبدالله، وعلى الشيخ محمّد تقي الإيرواني، والسيّد محمد علي الحكيم، ومكاسب الشيخ ورسائله على الشيخ عباس الرميثي. والشيخ محمّد طاهر آل الشيخ راضي، حيث تأثّر بالأخيرين تأثّراً خاصاً.

حضر دورةً ونصف الدورة في الأُصول وكتاب الطهارة والصلاة على السيّد الخوئي ﵀، والنكاح والطلاق والزكاة وغيرها على فقيه عصره السيّد الحكيم ﵀، وكتابي الإجارة والزكاة على السيّد العلّامة الفاني الإصفهاني ﵀ الذي أجازه، وقد كتب له تقريرات بحثه.

أواخر عام ١٩٥٩م رجع إلى جبل عامل، بطلب من والده الذي أقعده الكبر ليقوم مقامه في يوميات العمل الديني، فلبّى كارهاً، وبقي العود إلى النجف حسرةً في قلبه إلى حين وفاته.

عام ١٩٦٢م دخل سلك القضاء الشرعي، فعيّن قاضياً في مدينة جبيل، ثمّ في مدينة بنت جبيل، ثمّ استقرّ به المقام رئيساً للمحكمة في النبطيّة إلى حين تقاعده ١٩٩٤م.

ساهم في تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في بداية أمره ثمّ انطفأ عن ذلك لظروف سياسية.

قاد معركةً لاسترجاع الأوقاف الإسلاميّة في جبيل، ونجح في ذلك.

ثار على الفساد في المحاكم الشرعيّة الجعفريّة، وكان خلال عمله يعتبر إضافةً إلى أخيه نموذجاً للنزاهة والالتزام والعدالة، عمل على توسعة النادي الحسيني والمسجد في بلدته حبّوش، وأسّس مكتبةً عامةً في بعض أفناء النادي الحسيني، ساهم في إحياء العمل الديني،

ومواجهة موجات الإلحاد، وبناء الحسينيّات والمساجد في القرى المجاورة، ساهم في إعالة عشرات العوائل والأيتام أيّام الحرب الأهلية وبعدها.

درأ للفتنة، اعتزل الأطراف الشيعيّة المتناحرة أبّان الحرب الأهليّة، واتّخذ بعض المواقف التي أدّت إلى حماية المنطقة من الفتنة والاقتتال، ورغم ذلك بقي منزله محجّاً لفضّ نزاعات الأحزاب والفئات.

استهلك العمل القضائي معظم أوقاته، فكان بيته بعض ظهر كلّ يوم كأنّه محكمة أُخرى، فيقضي أوقاته في حل النزاعات وإصلاح ذات البين.

كتب تقريرات أساتذته الحكيم والخوئي والفاني وآل راضي.

وله عدّة من المؤلّفات:
كتاب الزكاة، كتاب الإجارة، شرح إرث التبصرة، دجل التأريخ، لمحات عن الثورات في عصر الإسلام، شرح على كفاية الأُصول (لم نجد منها إلّا مباحث الألفاظ)، معجم شعراء الشيعة (ترجم فيه لأكثر من ٧٠٠ شاعر من المغمورين).

وله كتابات في التاريخ الإسلامي ومواضيع مختلفة، كما له مطالعات قضائيّة تعتبر بمثابة المراجع والمصادر في المحاكم الشرعية.

ابتلي بأمراض عدّة آخرها مرض عضال، كان سبباً في وفاته في ٢٧ شباط ١٩٩٧، ودفن في النادي الحسيني، إلى جوار قبر أبيه وأخيه، وأُقيم له مأتم مشهود، حضره أركان البلاد والطائفة، والأحزاب والفعاليات، وأُلقيت الكلمات والقصائد في رثائه، وأُقيمت الفواتح في الكويت وأفريقيا عن روحه الشريفة.

السيرة الذاتيـــــــــــــة

[المولد والمنشـــــــــــــأة:]

ولدت في حبّوش ما بين سنتي ١٩٢٥ - ١٩٢٦ للميلاد، وبها نشأت وترعرعت ولم يكن في بلدتي مدرسة، فدخلت مدرسة النبطيّة الرسميّة وأنا ابن ستّ سنوات، وكنّا جمعاً من الأطفال تتراوح أعمارنا بين السادس والخامس عشرة، وكنّا نذهب إلى المدرسة سيراً على الأقدام صباحاً لنرجع منها إلى المنزل مساءاً، ونلاقي شدة البرد والصقيع في الشتاء، والتعب والعناء والعرق الشديد في الصيف، على أنّ الأحوال الماديّة كانت إلى الضائقة أقرب منها إلى الحالة الوسطى.

[الهجرة إلى النجـــــــــــــف:]

وفي النصف الثاني من سنة ١٩٤٧م هاجرتُ إلى العراق، ووجهتي النجف الأشرف للدراسة الدينيّة، وذلك برفقة أخي العلّامة الحجّة الشيخ عبد الله نعمة، ودرست المبادىء من نحوٍ وصرف ومعاني وبيان ومنطق، ودرست معالم الأُصول على بعض الأساتذة.

[الأساتـــــــــــــذة:]

ودرست كفاية الأُصول على بعض الأفاضل كالسيّد محمد علي الحكيم، والشيخ محمّد تقي الإيرواني، ثمّ انتقلنا إلى الدراسة المتوسّطة ووفّقنا في هذه المرحلة لأُستاذين من أعلام النجف علماً وديناً وخلقاً:

أوّلهما: آية الله الشيخ محمّد طاهر الشيخ راضي أحد أفذاذ النجف، بل لا أعلم أنّ في النجف من كان أفضل منه، ولا أتقى، ولا أورع، ولا أعفّ، ولا أحسن خلقاً، فدرسنا عليه مع بعض الإخوة الكرام الأفاضل الأُصول العمليّة على كفاية شيخنا الآخوند، ومكاسب الشيخ ورسائله.

وثانيهما: آية الله، الفقيه الكبير، الصافي الذهن، المتمكّن في كلّ ما درسه ودرّسه، المغفور له الشيخ عبّاس الرميثي، وكانت دراستنا الفقهيّة نموذجاً جديداً من الدراسة، وهكذا كان شرطه لنا قبل البدء، وعلينا نحن أن نهيئ الأدلّة من

كتابٍ وسنّةٍ وإجماع وأدلّة عقليّة وغيرها، وكان على الشيخ أن يقرأ المسألة محلّ الدرس، ثمّ يُطبق كتابه ويضعه جانباً ويبدأ الاستدلال على المسألة، والأُستاذ واحد منّا، ويناقش ويستدلّ ويدافع تارةً عن رأيه وأُخرى عن رأي المؤلّف.

علّمنا الشيخ عبّاس (رضوان الله عليه)، ومن قبله الشيخ محمّد طاهر آل الشيخ راضي علمنا كيفيّة الاستدلال على الحكم واستنباطه من مظانّه، جزاهما الله عنا وعن الجميع خير ما جزى أُستاذاً وأباً عن تلامذته وأبنائه.

وحضرت دورة ونصف الدورة تقريباً في الأُصول على آية الله السيّد أبو القاسم الخوئي، وذلك في مسجد الخضراء، وحضرنا عليه قسماً وافراً من كتاب الطهارة، كما حضرنا على فقيه العصر بل سيّد فقهائه السيّد محسن الحكيم ﷺ كتاب النكاح وغيره.

[المؤلّفات:]

كتبت على نفسي كتاب النكاح والطلاق والضمان والإقرار والإرث، ولكن أكثرها تلف بهروبنا من بيتنا أثناء الأحداث، ولم يسلم منها إلّا بعض الدفاتر، وكتاب الإرث، وقد كتبته شرحاً لكتاب الإرث على التبصرة، ولا يزال عوني في عملي وإليه أرجع.

أمّا الكتابات في غير موضوع الفقه والأُصول، فقد كنت بدأت بكتاب سمّيته لمحات عن الثورات الإسلامية بمنهج جديد وموضوعيّة تامّة، خرج منه: تحت القلم، والثورات الأربع الكبرى - ثورة يوم الدار على عثمان، وثورة عائشة على الإمام علي ﷺ، وثورة الخوارج، والثورة الحسينية، اتّبعت فيها كما قلت في كتابي منهجاً جديداً، إذ جعلت الكلام عن كلّ ثورة ذي ثلاث فصول، الأوّل: الأسباب والدوافع للثورة، الثاني: الثورة طورها الدموي، ثالثاً: نتائج الثورة.

وبدأت في عملٍ كنت أرجو أن يبقى أثراً أسميته شعراء الشيعة، واتّبعت فيه منهجاً جديداً أيضاً، إذ كان همّي فيه أن أبرز المغمورين من شعراء الشيعة، ممّن لم يُسمع حتّى بذكر أسمائهم، أمّا المشهورين فأمر عليهم مرور الكرام.

ولكن أقعدني - عن هذا العمل بعد أن ترجمت لما يقارب، بل يزيد على السبعمئة شاعر من مختلف الأمصار الإسلاميّة الشيعيّة - عدم وجود المصادر، وكوني أعيش في قرية تخلو من المكتبات، لله الأمر من قبل ومن بعد، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم. دفاتر هذه الكتابات سالمة، ولله الحمد إلّا القليل منها.

كما أنّي شرعت في النجف بكتاب تاريخ للشيعة، ثمّ توقّفت عنه، لأنّي لا يمكنني إلّا أن أكون متجاوباً مع نفسي، وأسجّل الأحداث بموضوعيّةٍ وبشجاعة، وهذا ما لا يستطاع في وقتنا الحاضر على الأقلّ. كتبت منه في تاريخ الرسول ﷺ، وفي تاريخ الزهراء ﷺ، والعترة النبويّة، وتاريخ عليّ أمير المؤمنين ﷺ، والحسن بن عليّ ﷺ، صلوات الله عليهم أجمعين.

[الرجوع إلى الوطن:]

وفي أواسط سنة ١٩٥٩ رجعت إلى الوطن، حيث بقيت مدّة من الزمن أقوم بمهامّي الدينيّة في بلدتي وغيرها، إلى أن دخلنا سلك القضاء في أوّل يوم من سنة ١٩٦٣م، فاقتصر عملي غير القضائي على بلدتي إلّا القليل جدّاً، ولعلّه تقصير لا أغفره لنفسي.

هذا سجل مختصر عن حياتي الدراسيّة وغيرها، نسأله جل وعلا أن يحسن خاتمتنا من ذنوبنا، ما تقدّم وما تأخّر إنّه أكرم مسؤول.

وما عاهدت ربّي عليه - عند دخولي - ألّا آكل حراماً، وألا ألبس حراماً، ولا أشرب أو أطعم أو ألبس أو أسقي من متعلّقي أو زوّاري الحرام، أسأله تعالى أن يكون من بعض ما يشفع.

ومن كتاباتي تقريرات على دروس الأُصول الخارجيّة، وكذلك تقريرات على الدروس الفقهيّة أكثرها تلفت، وقسمٌ ضاع وبقي قسمٌ ضئيل نجا من الأحداث والمطر وغيره.

والشيء الذي كنت جدّاً راغباً في بحثه وعلى مستوى تاريخيّ موضوعيّ أنساب الهاشميّين في هذا الجبل، أنّ في عقيدتي الكثير من الأُسر العامليّة تمت بصلة نسب قويّة إلى آل الرسول (صلى الله عليه وآله)، وبعض الأُسر المنتمية الآن إلى هاشم جدّ الرسول (صلى الله عليه وآله) هي العكس عنها اتّخذت النسب الطاهر حرفةً ومعاشاً وجاهاً اجتماعيّاً.

وما منعني عن الكتابة في هذا الموضوع إلّا عدم تأكّدي من رضا الله سبحانه بذلك، نسأله العفو والعافية والمغفرة.

***

استيقظت حبوش على صوت الناعي صباح الخميس في ٢٧ / ٢ / ١٩٩٧ الموافق ٢٠ شوال ١٤١٧ هجرية يعلن الخبر الفاجعة حيث توفاه الله صباح الخميس المذكور حوالي الساعة السابعة، وتمت مراسيم التشييع الساعة الرابعة عصراً من نفس اليوم بعد مرض مفاجئ أصابه قبل شهرين من تاريخه، وشيعته الجموع الغفيرة من أمام منزله يتقدمهم جمع كبير من العلماء إلى مثواه الأخير في النادي الحسيني حيث صلى عليه - بوصية منه - سماحة العلامة الحجة الشيخ عبد الحسين جعفر صادق (حفظه الله)، ثم دفن إلى جانب أبيه وأخيه في النادي الحسيني لمدينة حبوش كما أوصى بذلك.